الهجرة

الحروب الصليبية

بقلم : أحمد باقر
عبد الله مبارك

الناشر : مجلة الهجرة

AL-HIJRA
P.O. Box 70
Syr., N.Y. 13210-0070

Non-Profit Org.
U.S. Postage Paid
Permit # 1439
Syr. NY 13210

دعوتنا

١ ـ الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم .

٢ ـ تعريف المسلمين بدينهم الحق ، ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه ، والتحلي بفضائله وآدابه التي تكفل لهم رضوان الله وتحقق لهم السعادة والمجد .

٣ ـ تحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره ، ومن البدع والأفكار الدخيلة ، والاحاديث المنكرة والموضوعة التي شوهت جمال الاسلام ، وحالت دون تقدم المسلمين .

٤ ـ إحياء التفكير الاسلامي الحر في حدود القواعد الاسلامية وإزالة الجمود الفكري الذي ران على عقول كثير من المسلمين وأبعدهم عن منهل الاسلام الصافي .

٥ ـ السعي نحو استئناف حياة اسلامية وإنشاء مجتمع إسلامي وتطبيق حكم الله في الأرض .

هذه دعوتنا ، ونحن ندعو المسلمين إلى مؤازرتنا في حمل هذه الأمانة التي تنهض بهم ، وتنشر رسالة الاسلام الخالدة .

الهجرة

الحروب الصليبية

بقلم : أحمد باقر
عبد الله مبارك

الناشر : مجلة الهجرة

الناشر : مجلة الهجرة

الهجرة مجلة اسلامية شهرية

AL-HIJRA
P.O. Box 70
Syracuse , N.Y. 13210-0070

فهرست المحتويات

مقدمة الناشر

اتماما لما بذلته مجلة الهجرة من جهود ومساعي لابراز الاسلام فى اطاره الصحيح ،تأتى هذه الرسالة بعنوان (الحروب الصليبية) والتى تعتبر مثال حقيقي لواقعنا الذي نعيش فيه ، وكأنما هي نبوءة بمستقبل الاسلام ، أو بعبارة أخرى ، هي نظرة مستقبلية نحو عواقب السعي وراء الدنيا لمقارنتها بأوضاعنا الحالية والمراحل التي يتم المرور فيها حتى نعود الى ما كنّا عليه من عزة ونصرة ٠

فهذا الجهد الذي تراه أخي المسلم ما هو الا ثمرة أقتطفت وأدخرت لك ، فما تجده من خير فهو من الله ، وأما الباطل ـ أعاذنا الله منه ـ فهو من الشيطان ومن أنفسنا ، فلا تبخل أخي المسلم علينا بالنصح ، والله الموفق ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠ ٠ ٠ ٠

أسرة تحرير مجلة الهجرة

سيراكيوس ، نيويورك / محرم ١٤٠٢هـ / ديسمبر ١٩٨١م

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئا أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله . . . أما بعد : -

اخواني . . تسمعون اليوم عن اجتماعات كثيرة للقادة والروءساء العرب وغيرهم من الوزراء يطلق عليها اجتماعات قمة أو موءتمرات اسلامية أو ما أشبه ذلك .

سوءال يخطر في البال ، لماذا يجتمعون ؟ لا شك أنهم يجتمعون لوضع الحلول لمشاكل المسلمين فقلما تجد اجتماع من هذه الاجتماعات الا وجدول أعماله مزحوما بالمشاكل والأعمال المقترح تنفيذها ، كي يتم السلام والرخاء على أرض الشرق الأوسط أرض المسلمين .

والنتيجة انهم وللأسف ينتهون الى حيث بدأوا ويجهلون الحل ، ولذلك تجد المشاكل تتفاقم يوما بعد يوم ولا حل .

ويا للعجب ، الحكام يجهلون الحل والحل بأيديهم ، نعم بأيديهم وقريب منهم ولكن لا يشعرون ولا يعرفون اما جهلا أو تجاهلا ، لماذا ؟ لأسباب كثيرة تعلمونها .

والحل هو الاسلام (سبيل الخلاص من كل المشاكل) ، وفي هذا الوقت نجد أعداء الأمة وقادتها البعيدون عن الاسلام يعلمون أن حل مشاكل العرب يكون بالاسلام ، وهو القوة الوحيدة في العالم التي لا تقف أمامه قوة .

في كتاب قادة الغرب لجلال العالم يقول في مقدمته - الى كل مخلص في هذه الأمة الى القادة والزعماء في كل مكان من العالم الاسلامي والعرب منهم خاصة - يقول:
"أعداوءنا يقولون : يجب أن ندمر الاسلام لأنه مصدر القوة الوحيد للمسلمين ، لنسيطر عليهم ، الاسلام يخيفنا ومن أجل ابادته نحشد كل قوانا حتى لا يبتلعنا " فهم يخافون الاسلام ويعتبرونه الجدار الوحيد ضد الاستعمار والشيوعية والصهيونية وغيرها .

يقول غلاوستون رئيس وزراء بريطانيا سابقا "مادام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق " ولهذا ومن هذا المنطلق قامت الحروب الصليبية .

الحروب الصليبية

تعتبر من أهم الوثائق التاريخية الدالة على حقد الغرب الصليبي على المسلمين وخوفهم منهم والتي بدأت من سنة ٤٩٠ هجرية ، ومن يومها بدأ الاسلام الصراع الجاد الحقيقي مع أعدائه من ملة الكفر والطغيان ، وفي هذه الحروب وما تبعها من حوادث مشابهة دروس مستفادة ونحن بدورنا نقدم هذا البحث الذي يحكي قصة السيطرة على بلاد الاسلام لاخواننا الحكام والقادة المسلمين ليتفكروا ويتعظوا ويتدارسوا وكلنا ثقة في أن يعي قادتنا ذلك .

السؤال المطروح : هل انتهت الحروب الصليبية ، أم مازالت مستمرة ؟

اذا قرأنا في كتب التاريخ عن الحروب الصليبية نجد أنها ممثلة بسبع حملات الأولى سنة ٤٩٠ هجرية والسابعة سنة ٦٩٠ هجرية بقيادة القديس لويس ، أي أنها استمرت ٢٠٠ سنة في الشام ومصر ، ولكن الحروب هذه لم تنته بل مستمرة الى أن يشاء الله والدليل هذه الأمثلة :

ا) عندما تغلب الجنرال الفرنسي (غورو) على جيش ميسلون خارج دمشق اثناء الحرب العالمية الأولى توجه فورا الى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي وركله بقدمه وقال له : (ها قد عدنا يا صلاح الدين !) .

ب) عندما فتح القائد اللبني القدس أثناء الحرب العالمية الأولى التي كانت سنة ١٩١٤م ، قالوا : انها الحملة الصليبية الثامنة ويومها قال اللبني كلمته المشهورة (اليوم انتهت الحروب الصليبية) ، ونشرت الصحف البريطانية هذا الخبر وقالت :" ان هذا الموقف ليس موقف اللبني وحده بل موقف السياسة الانجليزية كلها".

والعرب اليوم يعظمون بريطانيا وحكامها ويهدونهم اللوءلوء والذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، يقول ايوجين روستو مستشار الرئيس جونسون لشوءون الشرق الأوسط حتى سنة ١٩٦٧م :" يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب ، بل هي خلافات بين الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية " .

ج) قيام اسرائيل : فهم يزعمون ان قيام اسرائيل من أجل ايجاد وطن لليهود فنجد انهم استطاعوا بالخديعة والغدر وقتل الأبرياء ايجاد هذا الوطن بالمساحة المحددة لهم بموجب مشروع تقسيم الأمم المتحدة سنة ٤٧ م ، واليوم وبعد سنة ٦٧ م نجد أنها تصل الى أرض النيل وهي تطمع بالمزيد .

وعندما دخلت قوات اسرائيل القدس سنة ١٩٦٧ م تجمهر اليهود حول حائط المبكى وأخذوا يهتفون مع موشى ديان :

ـ هذا يوم بيوم خيبر . . . يا لثارات خيبر .

وتابعوا هتافهم :

ـ حطوا المشمش عالتفاح دين محمد ولى وراح .

وهتفوا أيضا :

ـ محمد مات . . . خلف بنات .

نقول هذه الأدلة (وهي قليل من كثير) لنثبت أن الحروب الصليبية اليهودية العقائدية لازالت مستمرة و أن أعداء الأمة قديما هم أعدائها حديثا . . . نعم أعداء الأمة يعيدون الكرة تلو الكرة ونجد أن أسباب الحروب القديمة نفسها اليوم أسباب الحروب الحديثة .. وأن أعداء الأمة نفسهم متمثلين بأحفادهم منهم اليهود والنصارى والصهاينة والشيوعية وما تمثلهم من دول كأمريكا وروسيا وبريطانيا وغيرهم .

منزلة بيت المقدس

بيت المقدس . . ما أهميته بالنسبة لموضوع الحروب الصليبية ؟

هذه الحروب الصليبية لها علاقة وثيقة ببيت المقدس وما ذلك الا لما لهذا البيت من منزلة عظيمة مقدسة سواء بالقديم أو بالحديث ولذلك نجد الآتي :

أ ـ نجد اسرائيل تحكم قبضتها على القدس ، فهي تغير معالمها الاسلامية والعربية وتشجع الاستيطان فيها وتضطهد أهلها وتضع أمامهم العراقيل وتذبح وتعتقل الكثير غير أولئك الذين يتم طردهم خارجها .

ب ـ ونجد أنها أحرقت المسجد وقسمته قسمين .

جـ ـ ونجدها في العام الماضي أعلنت أن القدس عاصمة لها ونقلت ادارتها من تل أبيب .

د ـ ونجدها قد أعلنت بأنها لن ترجع القدس في أي مفاوضات قادمة .

فيقول راندولف تشرشل سنة ٦٧م بعد سقوط القدس :

(لقد كان اخراج القدس من سيطرة المسلمين حلم المسيحيين واليهود على السواء ، ان سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود ، ان القدس قد خرجت من أيدي المسلمين وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها الى القدس اليهودية ولن تعود الى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود) .

وإذا تطلعت اليها تاريخيا فستجد أنها منطقة عبادة قديمة وهي من أوائل أماكن العبادة وأقدسها ولها تاريخ عريق .

بيان لتاريخ بنائها :

في كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للقاضي مجير الدين الحنبلي ، ذكر ان أول من بنى القدس وعمّرها واختطها سام بن نوح ، وذكر أن الله أمر داود عليه السلام ببناء القدس ثم أوصى لابنه سليمان أن يكمل بناءه وكان داود يباشر البناء بنفسه ومعه أحبار بني اسرائيل ولما توفي أكمل البناء ابنه سليمان وذكر أن سليمان ساعده في ذلك حكماء الانس والجن وعفاريت الأرض وعظماء الشياطين ورصعوه وزينوه بالذهب والفضة والياقوت والمرجان والجواهر وأنفق في ذلك أموالا كثيرة وبنى حوله سورا ، وقد ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية .

وللدلالة على منزلته العظيمة نبين مايلي :

أ- تتجلى عظمة هذا البيت (بيت المقدس) في آية الاسراء لقوله تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير " وهذه الآية تبين عدة أشياء :

١- بيان اسراء النبي صلى الله عليه وسلم الى القدس

في ليلة واحدة .

٢- بيان أن القدس وما حولها من أرض (أي الشام) مباركة .

ب- أنها اولى القبلتين :-

فعن البراء (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا أوسبعة عشر شهرا وكان يعجب ان تكون قبلته البيت وانه صلى أول صلاة صلّاها العصر البخاري .

وذكر أنه نزل على النبي وهو في مسجد بني سلمة وهو يصلي الظهر (نزل التحويل) فتحول وهو في الصلاة بعد ركعتين وسمى ذلك المسجد بمسجد القبلتين .

جـ- انها ضمت للمسلمين بعد فتح عمر لها سنة ١٦ هجرية .

د- **فضل الصلاة فيه** : وهذا الحديث لو علم به المسلمون علم اليقين لتأكد لهم فضل العبادة والأجر الكبير في المسجد الأقصى وليحرصوا أشد الحرص وبذلوا الأسباب للوصول اليه ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة الف صلاة وفي مسجدي بألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة "رواه أحمد.

فهذه ياخواني كلها فضائل ودلائل على عظمة بيت المقدس ومنزلته وعلى أنه أرض المسلمين ومكان عبادتهم وانهم يجب أن يحرروه ويبقوا على طهارته ويبعدوا عنه النجس وهم اليهود والنصارى وغيرهم .

ويجب أن نعلم أن قضية فلسطين من أهم قضايا المسلمين ولا يجوز التفريط فيها والا كفرنا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

فتح ة

فتح القدس

وسنبين أولا فتح المسلمين للبيت حتى نقارنه بعد ذلك بفتحه على أيدي الصليبيين .

١- من المعروف ان بيت المقدس اثناء بدء انتشار الاسلام كان بيد الرومان والنصارى متمثلين بالدولة البيزنطية والقسطنطينية .

٢- لقد كانت عزيمة المسلمين قوية منذ اشتداد عود دولتهم الى تحرير الأراضي المقدسة من أيدي النصارى فكان أن أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أول هذه الجيوش في غزوة موءتة سنة ٨ هجرية ، وفي عهد أبو بكر سنة ١٣ هجرية أرسل جيوشا عظيمة بقيادة أبوعبيدة الجراح وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة أملا في الاستيلاء على بيت المقدس ، وبعد وفاته أكمل المسيرة عمر بن الخطاب .

٣- وفي سنة ١٦ هجرية أمر عمر عمرو بن العاص بملاقاة الأرطبون (أرطبون الروم) ، فألتقى في أجنادين قرب الرملة وبعد أن انتصر عليه انهزم الى القدس واحتمى بها وحاصرت جيوش المسلمين القدس وأخذ عمرو يراسل الأرطبون ، الى أن جاءه كتاب من بطريك القدس بطرنيوس يريد الصلح ، وأرسل الأرطبون يبين لعمرو انه ليس الذي سيفتح القدس ان الذي سيفتحها قائد يتكون اسمه من ثلاث أحرف ، فأرسل عمرو الى عمر بن

الخطاب قائلا : (اني أعالج حربا كئودا صدوما وبلادا ادخرت لك فرأيك) فجاء عمر بن الخطاب بعد أن استشار أصحابه على فرس يتناوبها مع غلامه ، ودخل القدس وفتحها بدون قتال ولم يوءذ النصارى وكتب معهم عهد أو وثيقة تسمى العهدة العمرية ، وأنه ذهب ودخل المسجد الأقصى وصلى خارج الكنيسة واستدل من كعب الأحبار على مكان الصخرة فوجدها وقد جعلها النصارى مزبلة فأخذ يزيل الأوساخ بثوبه (البداية والنهاية) • ومن الأمثلة العظيمة المستوحى من فتح المسلمين للقدس نبين ما يأتي :-

أ) تواضع عمر :

فقد قدم عمر على فرس يتناوبها هو والغلام وكان الدور عند دخولهما القدس لعمر أن يقود الدابة من خطامها والغلام على ظهر الفرس حتى قال البطريرك عندما سأله عمر عن سبب بكائه (مالهذا بكيت وانما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية) •

ب) العهدة العمرية :

صالحهم عمر بشروط وفرض عليهم الجزية وبين حقوقهم وواجباتهم •

ج) صلاة عمر خارج الكنيسة لكي لا تكون سنة من بعده •

د) الفتح كان بدون دم :

وستأتي المقارنة لتبيان كيفية فتح الصليبيين للقدس •

بقيت القدس بعد عهد عمر بن الخطاب بأيدي المسلمين حتى سنة ٤٩٠ هجرية أي حتى الدولة العباسية ثم الدولة السلجوقية حين بدأت أول حملة صليبية أي ما يقارب ٤٧٤ سنة وبعد هذه الحقبة الطويلة يأتي أعداء هذه الأمة من أقصى المعمورة فيستولون عليها بسهولة •

أوضاع المسلمين

كان مما سهل على الفرنجة السيطرة على البلاد الاسلامية هو أوضاع الدولة الاسلامية آنذاك ، والتي كانت عاصمتها بغداد مقر الخلافة العباسية ، ومن المعروف أن أفضل حالة للدولة الاسلامية كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده حتى الدولة الأموية ومن الدولة العباسية سنة ١٣٢ هجرية أختلفت الأمور وبدأ الفساد والانحلال والفتن والتفرق ونلخصها كالأتي :

أ – بدأ الضعف في الدولة العباسية وأصبح اسم الخليفة رمزي لا سلطة له ، وأصبح للمماليك العمال الحل والربط فأنشأوا دولا :

١– الدولة الطولونية عام ٢٥٢-٢٩٢هـ أنشأها أحمد بن طولون .

٢– الدولة الاخشيدية عام ٣٢٣-٣٥٧هـ بقيادة محمد بن طغج الاخشيدي وهو فارسي ولكن من السنة .

٣– الدولة الحمدانية عام ٣٣٠هـ في حلب ، بقيادة سيف الدولة الحمداني وهم عرب ولكن يرون رأي الشيعة .

٤– الدولة الفاطمية أو العلوية : تأسست في المغرب عام ٢٩٦هـ ونشأت في الشام وماتت في مصر .

٥– خروج الخوارج ، وهي دولة صغيرة مثل دولة بن مرداس وبن الجراح وبني سنان وغيرهم .

٦– الدولة السلجوقية : آسيا الصغرى وتجاري تركيا .

ب – الأهواء والطمع عند الملوك والأمراء ، فقد كان الحكام يتنافسون على السلطة وكان الواحد منهم يقتل أخاه في سبيل السلطة فمثلا تاج الدولة (دولة السلاجقة) تتش بن آلب أرسلان قتل أبرع قواده أحمد سنقر لأنه لم يوافقه على عصيان ملكشاه أخوه ، ثم قتل تتش على أيدي أنصار أحمد سنقر .

بلغ الانقسام لدرجة أنه في سنة ٤٨٧ هجرية حدث انقسام بين حكام الدولة جميعهم وهذا قبل قدوم الصليبيين بسنتين ، وكان الخلفاء مغلوبين على أمرهم يستعينون بغيرهم .

ج – ظهور اللصوص : كانت بغداد مسرحا لأعمال النهب من قبل اللصوص (العيارون) أرباب الدعارة ، وغيرهم من العامة وكانت لهم كلمة ويفعلون ما يشاؤون .

د – دور الروم : كان الروم وقتها يستغلون الضعف فيحتلون المدن كأنطاكية وغيرها وكانوا يهبون لمساعدة بعض العرب على اخوانهم العرب ، وقد كان الحمدانيون كثيرا مايستعينون بالروم في حروبهم مع الفاطميين حتى كان سعد الدولة الحمداني ابن سيف الدولة يدفع الجزية للروم بعد أن كان أبوه يغزوهم !

ويصف المؤرخ محمد كرد على تلك الفترة فيقول :

" والناس بين مظلوم وظالم ومتخوف ومخيف والمنافسة

بين الأمراء على أشد حالتها والشام مقسمة الى أجزاء بين كثيرين ، في السياسة الداخلية والخارجية ، مصر من الجنوب تشده وبغداد من الشرق تريد أن تسترده والطامعون فيه من الترك والروم والقرامطة والعبيد والخدم والمماليك يسطون عليه فيدمرون ممراته ويهلكون أهله وسكانه والناس لا يعرفون لهم سيدا معينا لتفرق قلوبهم وتباين منازلهم ، وصاحب حمص غير صاحب حلب وصاحب دمشق غير صاحب صور أو الرملة " .

فنجد ان الأوضاع متشابهة .. تفرقة وشتات وأهواء ولصوص ، والقوي يأكل الضعيف .

(وما أشبه الليلة بالبارحة)

وسيأتي الآن بيان ماهية الحملات الصليبية وأسبابها وكيفية استيلاء الفرنجة على القدس وايليا وغيرها من بلاد الشام ، وسنشرح ذلك باجمالية شديدة مع الوقوف على النقاط الهامة .

أسباب الحروب الصليبيّة

١- الأسباب الدينية :

قام البابا (أوربان) الثاني وساعده كثيرا بطرس الناسك الراهب بتحمس شديد بتحريض الغرب على غزو بلاد المسلمين والاستيلاء على القبر المقدس حتى يرضى المسيح عن أعمالهم في وقت كان فيه التعصب الديني على أشده وكان نشاط البابوات كبير والملك الذي يرفض يحكم عليه بالحرمان ، وزاد من ذلك ما ينقله الحجاج النصارى من معاملات بعض المسلمين لهم مثل حكام الفاطميين ، وفي كتاب الحركة الصليبية للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور بين ان أكثر المؤلفين بالغوا في ان سبب الحروب الصليبية هو تعصب ديني بل هناك أسباب أخرى .

٢- الحقد على المسلمين والخوف من قوتهم :

خاصة عند استيلاء المسلمين على بيت المقدس وحكمه له بالعدل ومحافظتهم عليه طيلة خمسة قرون علاوة على زحف السلاجقة ومحاربتهم للقسطنطينية ، وفي الأندلس وصل المسلمون الى قوة خاصة بعد معركة الزلّاقة سنة ٤٨٠ هـ .

٣- أسباب سياسية :

وتوضحت بخروج الكثير من الملوك والأمراء وتنافسهم على البلاد التي يستولون عليها حتى أنهم يتقاسمون البلاد قبل دخولها .

٤- أسباب تجارية (اقتصادية) : فقد أصابت فرنسا

مجاعة فخرج الكثير من الفرنسيين للهجرة الى الشـــرق واستلام السلاجقة للحكم أثر في العلاقات الاقتصادية بيـــن آسيا وأوربا فماتت المدن التجارية .

حركة الحروب الصليبية

بينا أن الحروب الصليبية سبعة ، الأولى سنة ٤٩٠ هـ والسابعة ٦٩٠ هجرية ، وقد بدأت الحملة الصليبية بتشجيع من البابا أوربان وساعده الراهب بطرس الناسك وقد استغل البابا اجتماع المجمع الديني في مدينة كلرمون بفرنسا واستطاع تجميع خمسة جيوش وأتخذوا شعارهم صليبا من قماش أحمر يحمل على الكتف الأيمن ومنحهم البابا غفرانا من جميع خطاياهم ، وفي أواخر سنة ٤٩٠ هجرية الموافق ١٠٩٦ ميلادية تجمعت في القسطنطينية أربعة جيوش قـدر عددهم ب ٦٠٠ ألف وقيل مليون لأن معهم زوجاتهم ، وقد تحالفوا جميعا ضد المسلمين وهذا يشبه تحالفهم علينا بعد الحرب العالمية الأولى والثانية ، وكانوا بقيادة بود وين دي هينو الألماني والقائدين القومس و فرماندوا الفرنسيين والقائدين بوهيمو نددي ترانت وتنكري الايطاليين ، مع هذا فقد كانوا متفرقين لم يكن هناك ملك يوحدهم وكانوا متباغضين متحاقدين وقدكان جنديهم ينادي بأعلى صوته ويقول :

أماه . . أتمي صلاتك . . لا تبكي
بل اضحكي وتأملي
أنا ذاهب الى طرابلس
فرحا مسرورا
سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة

سأحارب الديانة الاسلامية
سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن

دخل الفرنج البلاد وهي لا تستطيع أن تجهز نصف جيش الفرنج وتحتاج الى حاميات وحصون ومؤن كثيرة ، علاوة على الأوضاع المتردية ، فقد حاول بعض الأمراء الصغار الاستصراخ والاستنجاد ومحاولة تحصين المدن الكبرى كأنطاكية مثل الملك داود بن سليمان بن قتلمش ، ومنهم من قاوم بشجاعة بمفردهم مثل قليج أرسلان السلجوقي فانتصر عليهم أول الأمر ولكنهم احتلوا بلدته نيقية ثم احتلوا الرها وانطاكية وذبحوا مائة ألف مسلم واحتلوا حمص وطرابلس والرملة حتى وصلوا الى بيت المقدس وكان بعض المسلمين الضعاف القلة يحاولون استرجاع بعض المدن ولكن دون جدوى .

وكان الأرمن يساعدون الفرنج ويفتحون لهم الحصون للسيطرة على البلاد الاسلامية ، واليوم نجدهم طوابير لأعدائنا ويخططون لهم ونحن نساعدهم ونمد لهم العون ولا حول ولا قوة الا بالله .

بعد عكا حاصر الفرنج بيت المقدس الذي كان بيد الأفضل ابن بدر الجمال الذي أرسل من مصر عند الفاطميين وقد تسلمه من النعمان بن أرتق واليعازي ، أخذ الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس اسبوعا كاملا ، وقتل من المسلمين في المسجد ما يزيد على السبعين ألف منهم جماعة كثيرة من الأئمة والعلماء والعباد ، وجمع الفرنج

اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم وهدموا المساجد وأحرقوا المصاحف وهدموا قبر الخليل وكانوا يكرهون المسلمين على القاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت ويجعلونهم حطاما للنار ، وكانوا يخرجون المسلمين من الأقبية والسراديب ويجرونهم في الساحات ويقتلونهم فوق جثث الأدميين ، وذكر أن الدماء سالت أنهارا في المسجد الأقصى وفي الحارات والدروب ، ويصف ابن الأثير مظهرا استياء المجتمع الاسلامي وقتئذ قائلا :" وورد المستنفرون من الشام في رمضان الى بغداد بصحبة القاضي أبي سعيد الهروي ، فأورد في الديوان كلاما أبكى العيون وأوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وذكروا ما دهم المسلمين من قتل الرجال وسبي الحريم والأولاد ونهب الأموال فلشدة ما أصابهم أقطروا " .

ويقول ابن الجوزي : " وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من الذهب ، وقد أخذ الخليفة العباسي في بغداد يندب الفقهاء لتحريض الملوك بالجهاد فلم يفد ذلك " وهذا يذكرنا بصرخات المسلمين للجهاد اليوم والمؤتمرات الكثيرة والتي لا تسفر عن شيء .

استمر الصليبيون بعد القدس واستولوا على حيفا وقيسارية وجبيل وبيروت وصيدا وأثناء ذلك كان الآتي :

١- استمرار الملوك والخلفاء على حالهم من ضعف واختلاف حتى أن أهل طرابلس اضطروا الى التسليم من شدة حصار الفرنج لهم لأنه بينما كانوا ينتظرون وصول النجدة

بحرا من مصر جاء رسول منها على مركب يطلب منهم الخليفة الفاطمي جارية جميلة كانت في طرابلس وخشب المشمش يصلح لعمل عود وغيره من آلات العزف .

٢- كانت سفن الامدادات تصل للفرنج من موانيء جنوه وبيزا وبحماس شديد .

٣- كانت سفن الامدادات تصل الى ملوك المسلمين من العراق ومصر متقطعة وغير كافية .

٤- نشوب حروب قوية كثيرة بين سلاطين السلاجقة .

(ويا بؤس بلاد هذا حالها)

الصحوة الاسلاميّة

بداية الصحوة الاسلامية على يد نور الدين زنكي ، ففي سنة ٥١٨ هجرية ملك أحمد سنقر الدمشقي صاحب الموصل حلب وقاتل الفرنج ولكنهم هزموه ، ثم ملك حلب مرة اخرى ابنه من بعده مسعود ثم عماد الدين زنكي .وانتصر عماد الدين زنكي على الصليبيين في بعلبك وحماة وحمص وفتح الرها وفك احدى الامارات الأربعة من يد الصليبيين . وبخروج عماد الدين زنكي بدأت أول بوادر توحي بحركة اسلامية عامرة فقد برز بقوة وباخلاص وبعزم . مابقي امام عماد الدين غير القدس وانطاكية وطرابلس ولكنه توفي مقتولا سنة ٥٤١ هجرية بيد جماعة من مماليكه وقد اشتهر بالشجاعة وشدة البطش على الأعداء والذبّ عن حوزة الاسلام وكان مربيا فاضلا يفرق الأموال في القلاع والبلدان ولا يجعلها في مكان واحد وتسلم بعده ابنه نور الدين زنكي الذي أسس الدولة النورية سنة ٥٤١ هجرية والتي كانت توطئة رشيدة أمام صلاح الدين الأيوبي ، كانت فيه صفات أبيه ولم يتأثر من وفاته بل أخذالخاتم من أصبعه وهو ميت وسار الى حلب فملكها وأخذ الاحتياطات اللازمة ومنها الحفاظ على أمن البلاد وحدودها من جهة آسيا الصغرى لذا تزوج ابنة معين الدين أتسز ملك دمشق ليتقرب من ملوك أطراف المملكة واستعاد بعد ذلك الرها ومدينة أرتاح وبعض الحصون .

يقول صاحب الكامل (ابن الأثير) : " كان الفرنج بعد قتل والد نور الدين قد طمعوا وظنوا أنهم بعده يستردون ما أخذه فلما رأو من نور الدين هذا الجد في أول الأمر علموا أن ما أملوه بعيد وخاب ظنهم وأملهم".

وقد حاول الفرنج أيامه الاستيلاء على دمشق (خاصة بعد قدوم الحملة الصليبية الثانية) ولكن نور الدين انتصر عليها بجيش عدده ٧٠ ألف ، واستولى بعد ذلك على حصون عديدة جعلت منه صاحب الشام وقد أسر أحد قادة الفرنج وكثر الأسرى من الفرنج حتى بيع الواحد بدينار ، وكانت خاتمة فتوحه مصر وسقوط الدولة الفاطمية وهي ضمن الصحوة الاسلامية وبوادر خير على الأمة الاسلامية وكان ذلك بعد أن استنجد بنور الدين الوزير المصري شاور ابن مجير السعدي على خصمه الوزير ضرغام بن عامر اللخمي ، فأرسل جيشا بقيادة أسد الدين شيراكوه وابن أخيه صلاح الدين يونس ابن أيوب وقد حاول أسد الدين فتح مصر في المرة الأولى ولم ينجح وفي المرة الثانية سنة ٥٦٢ هجرية وذلك بعد استنجاد الخليفة الفاطمي (العاضد لدين الله) بنور الدين ضد الفرنج بعد أن طغوا في البلاد ، وانتصر أسد الدين وجعله العاضد وزيرا ولقبه بالملك المنصور وبقي أسد الدين في مصر حتى توفي سنة ٥٦٤ هجرية ، وتولّى صلاح الدين الوزارة مكانه وعمره ٣٢ سنة ولقب بالملك الناصر وثبت قدمه على أنه نائب لنور الدين وبعد ذلك طلب صلاح الدين

أهله وأبوه وحكم الخزائن وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد ورفع عن المصريين الضرائب وأحسن فيهم السيرة وهكذا عادت مصر للخلافة الاسلامية بعد انقطاع دام ٢٨٠ سنة.

وقال ابن كثير : " كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالا وكانوا أجبرهم وأظلمهم وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة وظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون والعلماء والعباد".

وعندما توفي نور الدين زنكي سنة ٥٦٩ واستلم بعده ابنه اسماعيل شاعت الفوضى في دمشق واستنجد الناس بصلاح الدين ضد الصليبيين الذين حاصروا دمشق فجاء ودخل دمشق بسلام وسلمها لأخيه (سيف الاسلام طغتكين)واستولى على الأموال ووزعها على الفقراء ، وكان يقيم الخطبة للعباسيين ، وملك حمص وحماة واليمن وبعلبك وبلاد الجزيرة والرها والزقة وحلب ، واستطاع أن يوحد الدولة فقد وحد الحجاز والشام ومصر وكان تحت امرته العسكر الحلبية والجزيرية والمصرية والشامية والموصلية ، وخاف الفرنج منه حتى انه في ساعة مرضه خاف الناس عليه ونذر ان شفاه الله لان يصرف الهمة الى قتال الفرنج وفتح بيت المقدس ، وتوعد صلاح الدين بقتل البرنس صاحب الكرك بيده لأنه أخذ قافلة الحجاج وضرب رقاب الناس وتنقص الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا :

(أين محمدكم ادعوه ينصركم)

فتح بيت المقدس

وسببها أن صلاح الدين عزم على قتل أرناط برنس صاحب الكرك على مافعله ، فعد الجيوش وخرج ليحرس طريق الحجاج سنة ٥٨٣ هجرية وعسكر في قصر السلامة بالقرب من بصرى وظل فيها حتى مر الحجاج ، وعزم صلاح الدين بعد مشاورة أصحابه على الخروج يوم الجمعة بعد الصلاة بين تكبير المسلمين ودعائهم ، ووصل صلاح الدين الى رأس الماء وأبقى ابنه الأفضل مع بعض الجيوش وسار الى بصرى ثم الى حصن الكرك ثم الى طبرية وكان يستنفر المسلمين على الجهاد وكان مهتما تعلوه الكآبة لا يأكل الا القليل وقال : " كيف يطيب لي الفرح والطعام ولذة المنام وبيت المقدس بأيدي الصليبيين " ، قال مرافقه وصاحبه القاضي بهاء الدين شداد : " كان رحمه الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال " .

نزلت الجيوش من مصر وغيرها ونزلت عند الأفضل على رأس الماء وكان عدد جيوش المسلمين ١٢ ألف غير المتطوعة ولما سمع الفرنج تصالحوا واتحدوا وجاءوا بأعظم ملوكهم معهم منهم البرنس صاحب الكرك وكان عددهم ٦٣ ألفا ، وألتفوا عند قرية حطين في يوم السبت والشمس حارة وحاصرهم صلاح الدين على الجبال وأحرق الحشيش تحتهم ورشقوهم بالنبال وقتلوا منهم ٣٠ ألف واستولى المسلمون على الصلبوت وأسروا أعظم ملوكهم

وكثر الأسرى حتى بيع الواحد بدينار وبنعال . بعدها جاء صلاح الدين بملكهم في خيمته وشربه ماء وضرب عنق البرنس بعد أن دعاه للاسلام وقال للملك : " لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك ، وأما هذا فانه تجاوز حده فجرى عليه ماجرى " ، وقتل الكثير ممن كان يؤذون المسلمين وحبس باقي الرؤساء في قلعة دمشق مع الصلبوت ودخل بالصليب منكوسا وكان يوما مشهودا .

بعد حطين أخذ صلاح الدين يستولي على بعض المدن مثل عكا وصيدا وبيروت وغزة ونابلس وبيسان وغيرها وكان جملة ما افتتحه ٥٠ بلدا كبارا،ثم أراح جنوده استعدادا لدخول بيت المقدس . حاصر صلاح الدين بيت المقدس لمنع الامدادات عنه وتوجه الى بيت المقدس ، أراد صلاح الدين أن لا يتعرض لبيت المقدس فأرسل يطلب من أهلها التسليم على الشروط فامتنع الكفار وعاندوا وقتل في الحصار الذي دام خمسة أيام بعض أمراء المسلمين ولكن صلاح الدين ثقب احدى زوايا السور وأحرقها ولما رأى الفرنج ذلك خافوا وتشفعوا الى السلطان على أن يعطيهم الأمان ، فصالحهم على أن يسمح لهم بالخروج في مدة ٤٠ يوما يدفع الرجل منهم ١٠ دنانير والمرآة ٥ دنانير والولد ديناران ومن لم يستطع فهو أسير وأن يترك كل شيء للمسلمين ، فدخل المسلمون البيت ونظفوه من الصلبان والخنازير وغسلت الصخرة بالماء الطاهر وسامحوا الكثير من النصارى وفرق السلطان الذهب

على العسكر ، وأقيمت أول جمعة بالبيت منذ احتلال الفرنج لها وكان الخطيب قاضي دمشق محي الدين الزكي .

كيف سلبت القدس

سلبت القدس وضاعت من ايدى المسلمين للمرة الثانية فى التاريخ وفى ظروف متشابهة فى كلتا الحالتين . وكنا قد استعرضنا ظروف الاستلاب الاول " الحروب الصليبية " ، بإذن الله سنذكر باختصار شديد كيف سلبت القدس للمرة الثانية .

١- بدات الخطة الخبيثة لاغتصاب فلسطين منذ زمن طويل وبالذات فى عام ١٩٧٢ عندما كتبت بروتوكولات حكماء صهيون التى لم تكتشف حتى عام ١٩٠١ والتى دلت رغم نفيها المتكرر من قبل اليهود على سعيهم لانشاء دولة قوية لليهود تحكم العالم بأسره بعد تدميره بشتى الوان الفساد والالحاد .

٢- اجتمع بعض زعماء اليهود فى مدينة بازل فى سويسرا فى عام ١٨٩٧ وقرروا انشاء وطن قومى لليهود على " صهيون " وهو الجبل المطل على القدس .

٣- عبثا حاول اليهود رشوة السلطان عبد الحميد اخر الخلفاء العثمانيين بالذهب ليمنحهم ارض فلسطين ولكنهم فشلوا فى ذلك فقد رد عليهم قائلا " ان فلسطين ليست ملك يمينى ، بل هى

ملك شعبى الذى رواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم وان عمل المبضع فى بدنى لاهون على من ان ارى فلسطين قد بترت من دولتى وهذا امر لايكون " .

ولذلك كان لابد من اسقاط الخلافة الاسلامية لكى يتم لليهود استلاب فلسطين بعد عودة البلاد الاسلامية الى التفرق والانقسام كما كان وضعهم تماما حين اعلنت الحروب الصليبية الاولى.

٤- تم بذر الخلاف والانقسام فى دولة الاسلام فى اخر ايام الخلافة عن طريق اغراء العرب باعلان الثورة على دولة الخلافة فتم اغراء الشريف حسين عن طريق رسائل ماكمهون الشهيرة وقام لورنس بلعبته الشهيرة التى يلخصها بقوله " علينا ان ندفع بالغرب لانتزاع حقوقه من تركيا بطريق العنف لاننا بهذا نقضى على خطر الاسلام وندفع به لاعلان الحرب على نفسه وبذلك نمزقه من القلب ، اذ ينهض فى مثل هذا الصراع خليفة فى تركيا وخليفة فى العالم العربى ويخوض الخليفتان حربا دينية وبذلك يقضى على خطر الخلافة الاسلامية بصورة نهائية "

وبالفعل تم لبريطانيا ما ارادت وعبثا حاولت الخلافة العثمانية ارجاع العرب الى

صفها وتحذيرهم من كذب بريطانيا حتى بعد اكتشاف مخططات سايكس بيكو بعد الثورة الشيوعية .

٥- اندلعت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وفى اثنائها وضعت معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٦ التى وزعت فيها فرنسا وبريطانيا البلاد العربية بينهما على الخرائط فى الوقت الذى يثور فيه العرب وقادتهم المضللين على دولة الخلافة لصالح فرنسا وبريطانيا .

٦- وفى الحرب ايضا حصل اليهود على وعد بلفور فقد كتب (اللورد روتشيلد) عميد الفرع الانجليزى لاسرة روتشيلد الى (بلفور) وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧ قائلا" عزيزى السيد بلفور :

هأنذا ارسل اليك اخيرا نص البيان الذى طلبته منى ، فاذا تلقيت رسالة مكتوبة من حكومة صاحبة الجلالة تعلمنى فيها الحكومة وأنتم شخصيا بتحبيذكم هذا البيان فاننى ساقوم بابلاغ ذلك الى (الاتحاد الصهيونى) فى اجتماع خاص سوف يدعى اليه لهذا الغرض خصيصا) . اما البيان الذى طلب روتشيلد من حكومة صاحبة الجلالة تبنيه فهو ما سمى

فيما بعد وعد بلفور ويتضمن الفقرات التالية :

(أ) تقبل حكومة صاحبة الجلالة بمبدأ وجوب أعادة تأسيس فلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى.

(ب) سوف تبذل حكومة صاحبة الجلالة كل طاقتها لتأمين الوصول الى هذا الهدف .

وقبضت بريطانيا ثمن هذا الوعد وهو مساندة يهود العالم لكفة الحلفاء فى الحرب وكان من ضمن هذه المساعدة ادخال اميركا الى جانب الحلفاء عن طريق مؤسسة كوهين لوب فى نيويورك والتى تمثل سادة المال العالميين فى اميركا .

٧- اجتمعت على اثر ذلك اللجنة السياسية للمنظمة الصهيونية عام ١٩١٧ فى لندن وكان بينهم روتشيلد وحاييم وايزمان وسايكس (ممثل انجلترا فى معاهدة سايكس بيكو) وهيربرت صامويل (أول مندوب سام بريطانيا فى فلسطين فيما بعد) لمناقشة المنهاج الذى سيستخدم للمفاوضات الرسمية التى ستقرر مصير كل من فلسطين والحجاز والعراق .

٨- فى ٢٦ سبتمبر ١٩١٧ ابرق لويس برانديز الى وايزمان بموافقة الرئيس ولسون على وعد بلفور .

٩- بعد ان وضعت الحرب اوزارها بدات الدعاية للهجرة اليهودية الى فلسطين . وفى عام ١٩١٨ وصلت الى فلسطين اللجنة الصهيونية وعلى رأسها حاييم وايزمان . كما صدرت الاوامر فى نفس العام الى الادارة العسكرية الحاكمة ان تسمع وتطيع اوامر اللجنة الصهيونية . والجدير بالذكر ان اللورد اللنبى قائد الجيش البريطانى قال يوم احتلال القدس ١٩١٧ (اليوم انتهت الحروب الصليبية) اما الجنرال قورو الفرنسى فى دمشق عام ١٩٢٠ فقد قال (هانحن عدنا ثانية ياصلاح الدين) .

١٠- فى ٦ يناير ١٩٢٠ عين السير هربرت صامويل مندوبا ساميا فى فلسطين لاتخاذ مشروعات وتنفيذ اوامر حكومته لانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وهو يهودى صهيونى، الذى عمل على ادخال اللغة العبرية كلغة رسمية فى فلسطين ، كما عمل على تهجير اليهود الى فلسطين .

١١- عندها اكتشف العرب خديعة بريطانيا وبدأت أول الثورات عام ١٩٢٠ وكذلك ثورات ٢٩ و ١٩٣٦ الا ان جميع هذه الثورات كانت

لاتحقق اهدافها بسبب الاوضاع العربية الضعيفة والسيطرة الاستعمارية على جميع الدول العربية تقريبا •

١٢- فى ابريل ١٩٢١ المندوب السامى يصدر امرا بتسليم اراضى الغور الى الصهيونيين وطرد الاف الفلاحين العرب • وفى عام ١٩٢٢ صدر دستور فلسطين فى بريطانيا الذى يعطى المندوب البريطانى اهلية هبة اراضى فلسطين لمن يشاء•

١٣- فى ٣٠ يونيو ١٩٢٢ اصدر الكونغرس الاميركى بالاجماع قراره التالى : (ان الولايات الاميركية تحبذ انشاء وطن قومى فى فلسطين)•

والملاحظ ان ثورات العرب فى فلسطين كانت تقابل بالصد والعنف من جانب الانتداب البريطانى وبالوعود الكاذبة احيانا بالحد من الهجرة اليهودية بينما كانت جميع الاعمال اليهودية تلاقى التسهيلات اللازمة حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ •

١٤- تبنت اميركا قضية تهجير اليهود بعد ذلك ففى سنة ١٩٤٦ قالت اللجنة البريطانية الاميركية المشتركة :

يجب ان يصرح فى الحال بادخال مائة الف يهودى الى فلسطين وان يباح دخولهم

بالسرعة الكافية خلال عام ١٩٤٦) وعند احتجاج العرب لدى ترومن اجابهم عام ١٩٤٧ (ان حكومتى انما تتصرف طبقا لسياسة الولايات المتحدة التقليدية التى ترمى الى تعزيز وابراز فكرة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين الى حيز الوجود) •

١٥- وفى عام ١٩٤٧ صوتت الجمعية العامة على قرار تقسيم فلسطين وذلك بتأييد ومباركة كل من اميركا روسيا بل وبالضغط الشديد من هاتين الدولتين على دول العالم كله •

١٦- وفى عام ١٩٦٧ احتل اليهود باقى أراضى فلسطين بالاسلحة الاميركية أمام انظار الضعف العربى المغلوب على امره فى أكبر حرب اضحوكه عرفها التاريخ وعرفناها بأسم نكسة ١٩٦٧ •

١٧- سقوط الخلافة العثمانية التى كانت رغم ضعفها ومساوئها شعارا للوحدة الاسلامية وجمع كلمة المسلمين على اعدائهم وقد كان لخروج الشريف حسين على الخلافة اكبر الاثر على سقوطها وبالتالى احتلال كل البلاد العربية من قبل الحلفاء وفرض الوصاية على فلسطين •

١٨- الهجرة اليهودية الى فلسطين يعتبر

اليهود فلسطين ارضا مقدسة لهم وحدهم وقد كانوا يحلمون بالعودة اليها طوال فترة خروجهم والتى استمرت منذ الاحتلال الرومانى وحتى بداية هذا القرن ، وعودتهم اليوم تعتبر عودة مقدسة تحملوا فى سبيلها كل اصناف العذاب وخططوا لاجلها خططا منذ اجيال وما كادوا يصلون الى فلسطين حتى شرعوا فى سلب الاراضى وقتل اصحابها كما حدث فى مذبحة دير ياسين الشهيرة والتى قامت بها منظمتان من المنظمات اليهودية الارهابية الكثيرة التى تشكلت فى ذلك الوقت وهما (الارجون) التى كانت بقيادة مناحيم بيغن ومنظمة (شتيرن) وقتل فيها الشيوخ والنساء والاطفال بطرق مماثلة لتلك المذابح التى استعرضناها سابقا عندما دخل الصليبيون القدس .

ومما يلاحظ ان دول اوروبا واميركا والاتحاد السوفياتى هى من أعظم الموارد لهذه الهجرة التى رفعت تعداد اليهود فى فلسطين من عشرين الفا فى بداية الهجرة حتى وصل الان الى ثلاثة ملايين .

والجدير بالذكر ان عرب فلسطين كان لهم دور كبير فى الصمود والدفاع وكانت لهم

ثورات امثال ثورة (عبدالقادر الحسينى) وثورة عزالدين القسام " الداعية الاسلامى المعروف " الذى مات فى جنين سنة ١٩٣٥ م . وغير ذلك تجده مفصلا فى كتب كثيرة . وهذا كله يثبت " خلاف ما نسمع حاليا " من ان عرب فلسطين سلموا اراضيهم لليهود وهربوا للدول المجاورة ومهما كان من امر فيجب وضع الامور فى نصابها ونحن نطالب اليوم العرب جميعا وليس عرب فلسطين فقط باحياء تلك الثورات مهتدين بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لاخراج اهل الدنس والفجور من اراضينا المقدسة .

١٩- تقاعس الانظمة العربية التى استسلمت لخديعة الحلفاء فراحوا ينصبون هذا ملكا وذاك خليفة على بلاد المسلمين التى كانت تعيش حالة مخزية من التخلف حتى انه عند قيام حرب ١٩٤٨ لم يجد العرب ما يسرجعون به ارضهم الا الاسلحة الفاسدة بينما حصل اليهود على احدث الاسلحة وكانوا على اساس افضل من التنظيم والاعداد مكنهم من النصر فى الحرب تلو الاخرى . وحتى عندما كان المخلصون من ابناء هذه الامة يحققون الانتصارات على اليهود

كانت الاوامر تأتيهم بالانسحاب حتى جاءت هزيمة سنة ١٩٦٧ المنكرة التى تسلمت فيها اسرائيل (بخيانة واضحة) اراضي كثيرة تفوق مساحتها ارض فلسطين التى اقتطعت لليهود فى حين كان قادة العرب يفخرون بقولهم انهم يستطيعون القاء اليهود فى البحر فى ساعات قليلة وذلك قبل اندلاع الحرب بقليل .

٢٠- التأييد العالمى للدولة اليهودية : ماكاد قرار التقسيم يحصل على الاغلبية المطلوبة حتى اعلن اليهود ميلاد دولة اسرائيل وتسابقت القوتان العظميان على الاعتراف بهذه الدولة وتأييدها .

٢١- الحكم بغير ما انزل الله : جاء فى مسلسلة الاحاديث الصحيحة للامام المحدث " محمد ناصر الدين الالبانى " حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه يقول فيه " يامعشر المهاجرين ، خمس اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن وقال منها " ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما فى ايديهم ، ومالم تحكم ائمتهم بكتاب الله

ويتخيروا مما انزل الله ، الا جعل الله بأسهم بينهم " . فالحكم بغير ما انزل الله علاوة على انه فسق وظلم وكفر الا انه من اسباب الذل والهوان والضعف فى الدنيا . وهانحن نعيش احداث الحديث الانف فالعدو مسلط علينا والبأس بيننا شديد . واخذ عدونا بعض ما كان فى ايدينا . وكما قال الله تعالى" ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا" . الانفال .

كانت هذه بعض اهم الاسباب التى اودت بفلسطين وهى اسباب تكاد تكون مطابقة لاسباب الاحتلال الاول لفلسطين قبل ظهور صلاح الدين فقد تكالبت امم الارض على المسلمين وحاربوهم حربا ضروسا فى حين كان المسلمون متفرقين ضعافا عملت فيهم المعاصى عملها فقام نور الدين محمود ومن بعده صلاح الدين فاعادوا للاسلام قوته وهيبته ووحدوا كلمة المسلمين واعدوا العدة المادية وهى من اسباب النصر الاكيدة التى لا يتحقق الا بها .

كيف نسترجع القدس

حتى نسترجع القدس نحن بحاجة الى عودة الاسلام ليحكم مجتمعنا وبحاجة الى تمسك المسلمين بدينهم ووحدتهم والى نبذ جميع العقائد والافكار المستوردة وراء ظهورهم والى أعداد العدة العسكرية والاقتصادية القوية المستقلة عن قوى الشرق والغرب كما قال تعالى " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " .

ونحن اذا فعلنا ذلك لابد أن يتحقق النصر فان سنن الله فى خلقه لاتتغير ولاتتبدل وهو سبحانه القائل " وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ، يعبدوننى لايشركون بى شيئا " .

المراجع

١- البداية والنهاية لابن كثير .

٢- الحركة الصليبية (د. سعيد عبدالفتاح عاشور) .

٣- الحروب الصليبية (أرنست باكر) .

٤- خطط الشام (محمد علي كرد) .

٥- الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (القاضي مجير الدين الحنبلي) .

٦- النبوة والأنبياء (محمد علي الصابوني) .

٧- قادة الغرب يقولون : دمروا الاسلام أبيدوا أهله (جلال العالم) .

٨- ملف القضية الفلسطينية (الحكم دروزة) .

٩- جهاد شعب فلسطين في نصف قرن (صالح مسعود أبو بصير) .

١٠- صلاح الدين الأيوبي (عبدالله علوان) .